



إنها حقيقة شعرية تلك التي تجعل الحالم يصف الخط المنحني أو المقرب بالدفء، هل يستطيع أحد أن يتهم الفنانة منى السعودي بالمغالاة حين تقول إن لأعمالها ذاكرة شعرية، أو حين تزاوول تجاربها على سطوح تتنوع حواملها بين الورق والحجر، كما تتنوع يناابيع مصادرها وإلهاماتها، كي تعكس رؤيتها الفلسفية الخاصة بالطبيعة والكون والوجود، ولطالما وجدت منى السعودي في الشعر اللحم الذي تبحث عنه يداها في الفن.

وإطلالة منى السعودي في معرض ضخم يقام في غاليري صالح بركات (كليمنسو- شارع جوستينيان- لغاية 28 تشرين الأول/ أكتوبر)، يتمحور حول العلاقة بين نتاجها الفني وقصائد الشعراء، ويضم أكثر من مئة عمل يعود تاريخها إلى ما بين 1995-

2017، ومنها ما يرجع إلى مرحلة السبعينات، وهي مرتبطة بقصائد لمحمود درويش وأدونيس ويانيس ريتسوس، يضاف إلى تلك القائمة تنويعات من الرسوم منبثقة من وحي قصيدة سان جون برس «نشيد اعتدال»، بترجمة ادونيس التي عادت إليها منى السعودي بعد أن قرأتها منذ 40 عاماً لتكتشف أغوار ما حفرته هذه القصيدة في أعماقها: «أعرف، رأيتُ: الحياة تصعد إلى ينابيعها والصاعقة تلمّ أدواتها من المقالع المهجورة.. ينهض فينا نشيد لم يُعرف منبعه، ولن يكون له مصب في الموت: اعتدال ساعة بين الأرض والإنسان». بدأت الرسوم بتخطيطات تلقائية بالريشة والحبر، ثم أعيدت طباعتها على طريقة السيريفرافي (ضمن 77 طبعة أصلية)، وفي هذه الطبعات تُظهر القصيدة نفسها بعشر لغات من أنحاء العالم، احتفاءً بمجد الشعر: «وما زال الشاعر حاضراً بيننا». فالكلمة معقّرة وكذلك كتابة الريح على وجه الحجر. «لأن الشعر براءة العالم» كما يقول هولدرلن، هكذا كان استهلال الرسوم المرافقة لقصيدة البتراء لأدونيس: «يد الحجر ترسم المكان»، في سفر الخطوط ذاتها إلى المجهول، حيث الإشراقات المتوهمة للطفولة البعيدة لذاكرة النهر، حيث ترسم الشواطئ زيوحها التي تتلوى، وترسل الأنهار مسارات هبوطها في خطوط لولبية إلى وديان الأرض، وعيون تراقب تحولات الأمكنة والناس والأشياء. هكذا يمسي الشعر مساراً للروح وخلجات المشاعر، ومحققاً لكل ما لا يُقال، ليس لأن القصيدة متصلة عضوياً وبيانياً بالرسم أو بالمنحوتة، بل بالعكس لأنها منفصلة عنهما، فإن هذا الانفصال هو العصيان بحد ذاته أو الذريعة الظاهرة للعامة، هو بالضرورة مجاز الحرية، حرية الفنانة أن تقرأ الشعر وتنسخه بخط يدها أو تستوحيه في منحوتاتها وهي تكتب قصائد أخرى، بملامح أشكالها وتنقشها وترصّها بالضوء. ومن ضمن الاستعارات الشعرية ذاتها بالإمكان أن نرى نساء الأرض وحركة الطيور، أن نرى أقماراً وشموساً وهياكل مدن وشلالات مياه تتدفق على الوديان. إذ بلغة الرموز وحدها وقوة إيماءاتها، بالإمكان أن يروي الحجر الملازم لصفة الجماد سيولة الماء وحركة الأنهار وضيء الشمس ونهوض الأشجار وحكاية الجسد ويقظة الحواس.

ليس عبثاً انعطاف التكاوين إلى الداخل في أعمال منى السعودي رسماً ونحتاً، بل يعكس سطوة الشعور بأمان الخطوط الحانية، وأسرار تكاوين الحروف التي تعيدنا إلى ذاكرة حرف النون الذي هيمن بتقاطيعه وتردداته الهندسية على حقبة من نتاج السعودي، يضاف إلى تلك الذاكرة، تيمات أخرى كحركة خطوط الأصابع، وتكاوين المرأة والأرض- الأم وانحدار النهر والتحام الجسد الإنساني بالأرض في التعبير عن

المقاومة (والجرح الفلسطيني على وجه الخصوص). ثمة مفردات أضحت راسخة في بنائية منحوتة منى السعودي، القائمة على هندسة الشكل التجريدي، بوصفه كتلة وبوصفه فراغاً وخطوطاً لمحيط الأحلام وكونه حجراً من قماشة تخاريم الطبيعة وألوان ترابها ونقوش رياحها. وكأن العمل وهو يتردد في مدارات الرؤية يخاطب فكرة أو مفردة مجردة من تفاصيلها، لكنها تأخذ المعنى الغيبي إلى حقيقة جمالية أقرب إلى الواقع (كتأويل) منها إلى المجرد لنفسه. هكذا بالإمكان النظر إلى بوابات المدن التاريخية بألوانها الترابية المشرّعة على المدى الصحراوي، وحكايات رحيلها واختفائها.

لا يبتعد الرسم من النحت بل يدور في أفلاكه، يتناسل منه ويتكاثر من سلاطات الضوء والظل والحركة والسكون حيث تتقاطع شطور القصيدة وأحبارها. فالرسم هو كتابة من نوع آخر، أو محفور بلغة أخرى قوامها الشكل المتجرّد والحيّ والناض. هكذا يأخذ التجريد في رسوم منى السعودي رحابة العلاقة بين الأطباق (وتر وقوس) والأخايد المنكسرة والأصابع المطبقة على زنود المتسطيلات المقفلة على ذاتها وعزلتها، وأشكال العيون والرؤوس وعناق العاشقين، لا سيما الشكل الهلالي بأبعاده الروحية المستمدة من الذاكرة الشعبية الذي يظهر في خلفيات كلمات الشاعر محمود درويش «أرتديك وأخلع الأيام. لا تاريخ قبل يدك. لا تاريخ بعد يدك». تستعير منى السعودي الشعر دوماً حتى أضحي من أدواتها اللازمة للعمل، وهي تروي وتكتب وتختزل وتستحضر الألوان والقامات وزغاريد الأرض وتحلم بالأشجار ورائحة البرتقال وغصون الزيتون وأناشيد المدى.

الأكثر قراءة اليوم

▪ هبوط اضطراري لطائرة «آر فرانس» في كندا

▪ بغداد تطالب بعائدات نפט كردستان

▪ أردوغان: تركيا لم تعد تحتاج عضوية الاتحاد الأوروبي

▪ تركيا تفتتح في الصومال أكبر قواعدها العسكرية الخارجية

▪ الشرطة الكندية تعتقل لاجئاً صومالياً نفذ اعتداء ادمونتون

▪ المصريون 104 ملايين

▪ «حسم» تتبنى الهجوم على سفارة ميانمار في القاهرة

▪ أكثر من 100 جريح من الكتالونيون والشرطة في صدامات الاستفتاء

▪ بعد عامين من سقوط «رافعة الحرم» .. تبرئة «بن لادن» و13 متهماً

▪ «داعش» يسيطر على بلدة القريتين جنوب حمص

